

مقال مراجعة في كتاب " البرتغاليون في الخليج العربي صراع الممرات البحرية وبوادر الهيمنة الأوروبية (1507 - 1622)" للدكتور خالد بن محمد مبارك القاسمي

م.م. انعام محمد عبيد
جامعة الكوفة - كلية الآداب - قسم الإعلام
inaamm.aljbry@uokufa.edu.iq

الملخص :

يعد كتاب " البرتغاليون في الخليج العربي صراع الممرات البحرية وبوادر الهيمنة الأوروبية (1507 - 1622)" الصادر عن دار الساقى لعام 2026 و بواقع 262 صفحة ، وبعد من مؤلفات الباحث والمؤرخ لشؤون الخليج والجزيرة العربية الدكتور خالد بن محمد مبارك القاسمي ، الذي له العديد من المؤلفات التاريخية والسياسية الى جانب مؤلفه أعلاه منها " الامارات العربية المتحدة صفحات من التاريخ" و "التاريخ السياسي للإمارات العربية المتحدة (1805-1971)" و "عُمان تاريخ وحضارة" و "الخليج العربي وفترة الاحتلال البرتغالي والمقاومة العربية (1507 - 1650)" . يعد الكتاب من الدراسات التاريخية الحديثة التي تسلط الضوء على مرحلة مهمة مفصلية من تاريخ الخليج العربي، تمثلت بنتاوله الاستعمار البرتغالي للخليج العربي من منظور تاريخي تحليلي يربط بين الأحداث المحلية والتحولت العالمية التي شهدتها العالم بداية القرن السادس عشر، إذ يسعى المؤلف الى تفسير دوافع التوسع البرتغالي واثره في الخليج العربي مع التركيز على الصراع حول الممرات البحرية وبدايات الهيمنة الأوروبية في منطقة الخليج العربي ، والتي بين من خلالها ان لتلك الممرات البحرية التي يتمتع بها الخليج العربي العامل الرئيسي في الاستعمار البرتغالي للأخير وبالتالي شكل بداية التدخل الأوربي في الخليج العربي . الكلمات المفتاحية : الخليج العربي ، الهيمنة الأوروبية ، البرتغاليون ، الممرات البحرية ، صراع.

A review article in the book “The Portuguese in the Arabian Gulf, the Conflict of Sea Lanes and Signs of European Hegemony (1507-1622)” by Dr. Khalid bin Muhammad Mubarak Al Qasimi

Ena'an Mohammed Obaid
University of Kufa Faculty of Arts

Abstract:

The book “The Portuguese in the Arabian Gulf: The Struggle for Sea Routes and the Beginnings of European Hegemony (1507-1622)” published by Dar Al-Saqi in 2026, consisting of 262 pages, is one of the works of the researcher and historian of Gulf and Arabian Peninsula affairs, Dr. Khalid bin Mohammed Mubarak Al-Qasimi, who has many historical and political works in addition to his above work, including “The United Arab Emirates: Pages from History,” “The Political History of the United Arab Emirates (1805-1971),” “Oman: History and Civilization,” and “The Arabian Gulf and the Period of Portuguese Occupation and Arab Resistance (1507-1650).” The book is one of the modern historical studies that sheds light on an important pivotal stage in the history of the Arabian Gulf, represented by its treatment of the Portuguese colonization of the Arabian Gulf from an analytical historical perspective that links local events with the global transformations that the world witnessed at the beginning of the sixteenth century. The author seeks to explain the motives of Portuguese expansion and its impact on the Arabian Gulf, with a focus on the conflict over sea routes and the beginnings of European hegemony in the Arabian Gulf

region, through which he showed that those sea routes that the Arabian Gulf enjoys are the main factor in the Portuguese colonization of the latter and thus formed the beginning of European intervention in the Arabian Gulf.

Keywords: The Arabian Gulf, European hegemony, the Portuguese, sea lanes, .conflict.

المقدمة :

يعد الكتاب من الدراسات التاريخية الحديثة التي تسلط الضوء على الاستعمار البرتغالي للخليج العربي ، اذ تشكل تلك المرحلة مرحلة مهمة مفصلية من تاريخ الخليج العربي ، وقد اعتمد المؤلف المنهج التاريخي التحليلي في دراستها اذ يربط بين الأحداث المحلية والتحويلات العالمية التي شهدتها العالم خلال بداية القرن السادس عشر، ويسعى المؤلف الى تفسير دوافع التوسع البرتغالي واثره في الخليج العربي مع التركيز على الصراع حول الممرات البحرية وبدايات الهيمنة الأوروبية في منطقة الخليج العربي ، الامر الذي دفع الباحثة الى قراءة الكتاب بطريقة متأنية لبيان هل شكلت المدة الممتدة بين (1507 – 1622) بداية التحول في النظام الإقليمي للخليج العربي بسبب وقوعها على الممرات البحرية ؟ وهل انتقل الصراع من نطاق المحلي والإقليمي الى إطار دولي أوسع ؟ هذا ما ستسعى الباحثة الى بيانه .

التحليل التاريخي للكتاب ومحتوياته :

يعد الباحث والمؤرخ الدكتور خالد بن محمد مبارك القاسمي من المتخصصين بشؤون الخليج وشبه الجزيرة العربية ، اذ اهتم في كتاباته بدراسة التاريخ السياسي والبحري لمنطقة الخليج العربي، كما سعى إلى تقديم قراءات أريخية تحليلية تستند إلى المصادر التاريخية المختلفة لإبراز دور القوى المحلية في مواجهة التوسع الأوروبي ، ومن أبرز مؤلفاته كتاب " الامارات العربية المتحدة صفحات من التاريخ " و "التاريخ السياسي للإمارات العربية المتحدة (1805-1971) " و "عُمان تاريخ وحضارة" و " الخليج العربي وفترة الاحتلال البرتغالي والمقاومة العربية (1507 – 1650)".

اعتمد في كتابه " البرتغاليون في الخليج العربي صراع الممرات البحرية وبوادر الهيمنة الأوروبية (1507 – 1622) " الصادر عن دار الساقى في بيروت في عام 2026 بواقع 264 صفحة و ابعاد 16 × 23,50 سم "منهجاً تاريخياً تحليلياً" ، اذ جمع فيه بين الوصف التاريخي وتفسير الأحداث في ضوء المتغيرات الإقليمية والدولية ، اذ لم يكتفي بسرد الوقائع والاحداث التاريخية بل سعى الى تفسيرها وربطها بالسياقات الاقتصادية والسياسية الأوسع ، ومن ابرز الأفكار التي يسعى الكتاب الى طرحها هي ان الصراع في الخليج العربي لم يكن مجرد مواجهة عسكرية بل هو صراعاً على الممرات البحرية والتجارة العالمية بقوله " يحتل الخليج العربي موقعاً جغرافياً فريداً جعله عبر العصور احد اهم الممرات البحرية في العالم القديم ، ... ، مما اكسبه هذا الموقع بعداً جيواستراتيجياً جعل منه محوراً للتنافس الإقليمي والدولي منذ أقدم الزمنة " .

كما بين الكتاب أهمية منطقة الخليج العربي بوصفها فضاء استراتيجي مؤثر في العلاقات الدولية، اذ رافض النظرة التقليدية التي تعتبر المنطقة مجرد ساحة ثانوية للأحداث ، كما اكد ان الوجود البرتغالي في الخليج العربي لا ينظر اليه بوصفه احتلال عسكري بإعتباره صراع للسيطرة على الممرات البحرية وبالتالي على التجارة العالمية اذ كانت تلك الممرات تربط بين تجارة الشرق والغرب ، مما اسهم في بروز الهيمنة الأوروبية او بداية التدخل الأوروبي المنظم في منطقة الخليج العربي ، الامر الذي مهد الطريق امام قوي أوروبية أخرى .

تم تقسيم الكتاب الى اربع اقسام تناول القسم الأول الأوضاع السياسية والاقتصادية في الخليج العربي قبيل الاستعمار البرتغالي ، موضحاً ان المنطقة كانت جزء من شبكة التجارة العالمية التي تربط بين الشرق والغرب ، وبذلك يكون قد فند فكرة هامشية الخليج العربي قبل الاستعمار البرتغالي ، اما القسم الثاني سلط الضوء على نشو القوة البرتغالية وصادمها مع القوى الاسلامية، وذلك من خلال تحليل الكشف الجغرافية التي مهدت للتوسع الاستعماري الأوروبي والتغلغل في المنطقة ، وبذلك اثبت ان التوسع البرتغالي لم يكن

مجرد استكشاف جغرافي بل مشروع اقتصادي عسكري يهدف الى احتكار التجارة العالمية واقصاء المسلمين عن طريق الملاحة المهمة .

في حين ركز القسم الثالث على السيطرة البرتغالية على سواحل الخليج العربي وتطور التنافس الدولي من خلال دراسة الاحتلال البرتغالي للمواني الخليجية والصراع العثماني البرتغالي ثم التنافس الأوروبي الذي بدا يتشكل ، وقد اثبت ان البرتغاليين اعتمدوا على الهيمنة البحرية اكثر من الاحتلال البري المباشر، وان سيطرتهم كانت مرتبطة بالتحكم في الممرات البحرية التجارية لا بإدارة المجتمعات المحلية ، اما القسم الرابع فقد عالج المقاومة العربية للوجود البرتغالي وأسباب انهياره في الخليج العربي ، حيث اثبت ان هناك عوامل عديدة أدت الى انهيار المشروع البرتغالي في مقدمتها الثورات المحلية المنظمة التي قادها العمانيون وصراعهم مع العثمانيون إضافة الى ظهور قوة اوربية جديدة منافسه منهم البريطانيون والهولنديون ، كذلك ضعف المواد البرتغالية مقارنة باتساع نفوذهم .

التقييم النقدي لكتاب :

يتميز الكتاب بعدة نقاط قوة أهمها بعد الكتاب إضافة نوعية الى الدراسات التاريخية الحديثة حول الخليج العربي ، واهم ما يميزه اتباعه التسلسل التاريخي في عرض الاحداث والوقائع التاريخية بأسلوب واضح سلسل ، كما استخدم المهنج التاريخي التحليلي في عرض المادة التاريخية مما يعني لم يكتفي بعرض المادة بل قدم تفسيراً للاحداث ، مما يسهل على القارئ تتبع الاحداث دون ان تحدث ثغرة فكرية عند القارئ عن تتبعه لأحداث ، كما ابرز أهمية موقع الخليج العربي الاستراتيجية من حيث وقوعه على الممرات البحرية التي زادت أهميته والتي تشكل حلقة وصل لتجارة بين اسيا والهند الى العراق وبلاد الشام والبحر المتوسط تلك الأهمية دفعت البرتغاليون الى السيطرة عليها والتمهيد للتنافس القوى الأجنبية الأخرى عليها ، وبالتالي اثرها في العلاقات الدولية .

ركز على دور القوى الخليجية المحلية وعدم الاكتفاء بالسرد الأوربي للأحداث ، فضلاً عن اعتماده مقارنة متعددة الجوانب تجمع بين السياسة والاقتصاد والعسكرة ، كما اعتماده على المصادر المتنوعة من الأولية والثانوية ولمؤلفين من مختلف البلدان في اغنى الكتاب بالمعلومات.

اما ما يؤخذ على الكتاب فإن المؤلف لم يأتي بموضع جديد فأن هناك العديد من الدراسات التاريخية الأجنبية والعربية التي تناولت الاستعمار البرتغالي للخليج العربي ومن جوانب مختلفة ولعل أهمها "تاريخ الخليج العربي الحديث" "لعبد الله العثيمين" والذي يشرح بدايات التوسع البرتغالي في الخليج واثره على التجارة المحلية وكتاب " The Portuguese Seaborne Empire 1415-1825" للكاتب " Charles Ralph Boxer" الذي يعد من اهم الكتب التي تشرح الإمبراطورية البرتغالية في المحيط الهندي والخليج العربي ، كما يعتمد موضوع الكتاب على تشابك الأحداث السياسية والاقتصادية والعسكرية، مما يتطلب قراءة متأنية ، فضلاً عن كان من الممكن ان يمنح المؤلف مساحة اكبر لدراسة التأثيرات الاجتماعية والثقافية للوجود البرتغالي في الخليج العربي ، ويحتاج القارئ غير المتخصص إلى خلفية مسبقة عن تاريخ الخليج في العصر الحديث المبكر.

الخاتمة:

تعد مرحلة السيطرة البرتغالية على الخليج العربي من المراحل المهمة في تاريخ الخليج العربي والمنطقة العربية بصور عامة ، وقد سعى الكتاب الى اثبات ان المدة الممتدة بين (1507 - 1622) شكلت بداية التحول في النظام الإقليمي للخليج العربي ، اذ انتقل الصراع من المستوى المحلي والاقليمي الى المستوى الدولي الأوسع ، اذ أصبحت الممرات البحرية الخليجية بعد السيطرة البرتغالية عليها جزء من التنافس العالمي التي تزامنت مع الكشف الجغرافية التي كان الغرض منها البحث عن المواد الأولية وأسواق لتصريف المنتجات، ويرى المؤلف ان هذه المدة شكلت مرحلة البدايات الأولى للهيمنة الأوربية في المنطقة .

قائمة المصادر :

١. البرتغاليون في الخليج العربي" عن دار الساقي،

<https://www.albawabhnews.com/5358367>



٢. خالد بن محمد مبارك ، البرتغاليون في الخليج العربي صراع الممرات البحرية وبوادر الهيمنة الأوروبية (1507 – 1622) ، (بيروت : دار الساقى ، 2026) .
٣. كتب وقراءات البرتغاليون في الخليج العربي ، المجلة العربية ، العدد 598 ، 2026 ،
<https://www.arabicmagazine.net/Arabic/articleDetails.aspx?Id=11573#>